المجلة الدولية للإتصال الإجتماعي
ISSN : 2437 – 1181
EISSN : 2710 – 8139

جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
المجلد : 11 / العدد : 04 (2024) ، ص 361 – ص 371

الريبورتاج الفيلمي بين الجماليّة السينمائيّة والمرجعيّة الوظيفيّة

The film reportage between cinematic aesthetic and functional reference

يعقيل كمال*

جامعة سعيدة، الدكتور مولاي الطاهر (الجزائر). kyakil@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2024/05/19 تاريخ القبول: 2024/07/01 تاريخ النشر: 2024/12/31

DOI: 10.53284/2120-011-004-021

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أحد أبرز الأنواع الصحفية التي جمعت بين الفن والمهنيةّ، وهو الريبورتاج الفيلمي الذي يعد نقلا للواقع وتصويرا للأحداث في شكل إبداعي وفنّي من حيث طريقة عرضه وتقديمه. حيث استلهم هذا النوع الإعلامي التلفزيوني من السينما وتقنياتها وآليتها ما يجعلنا نقرّ بأنّه عرض إبداعي وإخراجي بامتياز.

وعليه، سنركز على مدى الانسجام والتداخل بين المادة الخام للريبورتاج الفيلمي، وبين خصوصيته السينمائية، كونه خطابا فيلميا جمع بين الجمالية الإخراجية والوظيفية المرجعية. فكيف استثمر الريبورتاج هذه الآليات السينمائية لبلوغ غايته الإخبارية والوظيفية؟ وهل العرض البصري والمرئي السينمائي للريبورتاج بشكل شيق وجذاب، قد يغنينا عن العودة إلى خلفيته الإعلامية ومصداقيته الحرفية، بصفته نوعا إخباريّا واستطلاعيّا في المقام الأول؟

كلمات مفتاحية: الريبورتاج، الخطاب الفيلمي، السينما، المرجعيّة الوظيفية، الإعلام.

Abstract:

This research aims to shed light on one of the most prominent types of journalism that combined art and professionalism which is the film reportage. It is considered as conveyance of facts and depiction of events in a creative and artistic form in terms of the way it is provided and presented. This type of media is inspired from cinema and its techniques and mechanism; which led us to admit that it is a creative and directorial show par excellence.

Therefore, we will focus on the extent of harmony and overlap between the raw material of the film reportage and its cinematic specificities, because it is a film discourse that combined the directorial aesthetic and the functional reference. How did the reportage invest in cinematic mechanisms to achieve its news and functional purposes? Does the cinematic presentation of the reportage in an interesting and attractive way spare us from returning to its media background and its literal credibility as a primarily exploratory news type?

Keywords: reportage, film discourse, cinema, functional reference, information.

* **المؤلف المرسل**

1. مقدمة:

سنحاول في هذا المقام، الحديث عن الخطاب الفيلمي الريبورتاجي ، أو الريبورتاج. ونسلط الضوء على آلياته، وخصائصه الوظيفية، والإخبارية. إذ تكون معالجتنا للريبورتاج من منطلق انه لون إعلامي يأخذ من الحدث أو الواقع النهج الرئيسي في بناء موضوعه من جهة. من دون أن نتجاهل أحد أبرز الخصوصيات التي يحظى بها هذا اللّون الإخباري بإعتباره عرض فيلمي وبصري من جهة أخرى.

والريبورتاج، هو تلك الجدلية القائمة بين الفيلم والواقع ، كما يعتبره المختصّون صلة مقترنة بخصوصيات الفيلم نفسه وبين ترجمة الواقع ونقله، بحيث يتخّذ من الواقع منطلقا وغاية ووسيلة، فهو إذا يتميز عن غيره من الخطابات الفيلمية لأنّه يحاول فهم الواقع والغوص والتوغل في معطياته ومكوناته، والتوقف عند شريحة محددة من ذلك الواقع والإمعان في تفكيكه و التعريف بمكوناته. (طاهر عبد المسلم، 2002، صفحة 151).

ويذهب "جون جريسون" أن هذا النوع من الخطابات البصرية التي تنقل الواقع، بأنها تفسير وتحليل فنّي وإبداعي. وهو الطرح نفسه الذي عرضه "بازيل رايت"، معتبرا أنّ الفيلم الريبورتاجي يهدف في المقام الأول إلى تزويد الجمهور بالمعلومات عن عالمهم وحياتهم المعاشة.(طاهر عبد المسلم، 2002، صفحة 151 ، 152).

2. الريبورتاج (مفهومه ونشأته)

1.2 تعريف الريبورتاج:

لقد أقرّ العديد في مجال الإعلام، بأنّ الريبورتاج هو ذلك الصنف الصحفي الذي يعنى بتصوير وقائع ويوميات الحياة، بشكل يجمع بين الإنسانية والتصوير الذي يبقى أساسيّا في نقل هذه الأحداث. (نصر الدين العياضي، 1999، صفحة 47).

والريبورتاج ليس نقلا للواقع ومحاولة فهمه وتقديمه في عرض بصري فحسب، بل هو أيضا عمليّة تقفّي وتمحّص ومراقبة للأحداث والوقائع منذ بدايتها وتركيبها، وصولا إلى فكّها وتحليلها. استعانة واعتمادا على الكاميرا التي توصل إلى المشاهدين صور الحاضر وتخلق قوة تأثير الحضور الناجمة عن المشاركة، هذا التأثير الذي يعبر عن نفسه بأقصى صدر من القوة والوضوح، لا تحققه أية وسيلة إعلام جماهيرية أخرى، وهي ميزة وجب النظر إليها بتمعّن في هذا اللّون الإعلامي. (نصر الدين العياضي، 1999، صفحة 47 ، 48).

2.2 نشأة وتطور الريبورتاج:

إننا عند الحديث عن نشأة الريبورتاج ، فإننا نقصد نشأة وظهور الفيلم التسجيلي اذ شهد هذا النوع من الأفلام التوثيقية تطورا سريعا خلال القرن 19م ، وهذا مع ظهور الصور الفوتوغرافية ، التي جمعت كل خصال الوثيقة الدامغة والمصداقية ، إذ كان ينظر إلى هذه الأفلام التسجيلية على أنها تصور الحياة ذاتها بواقعيتها ومصداقيتها .

مع ظهور السنيما كاختراع تقني قبل كونها فنا ، فقد أسهمت الصور المتحركة على تسجيل الحركة وكذا رفع درجة الثقة بالمصداقية الوثائقية للفيلم. ولا شك أن الدقة في نقل الواقع قد وصلت إلى أعلى درجة لها من الكمال ، ومنه ظهر ما يعرف في لغة الإعلام بالريبورتاج . و أول من استعملوا كلمة **Report** هم الانجليز، ومنه تم اشتقاق اسم

Reporter، وقصدوا بذلك العرض الوصفي لجلسات البرلمان وحوادث الحروب ، ومن خلال العروض الإخبارية والوصف المتحفظ لمداولات المحاكم، أخذ الريبورتاج يتبنى أبعاد علمية وثقافية كالحديث مثلا عن رحلات الإنسان إلى الفضاء.

وبما أننا بصدد التحدث عن الريبورتاج باعتباره فيلما تسجيلي وعرض مرئي ، فإننا لم نتطرق لعرض التطور التاريخي للريبورتاج الصحفي المكتوب ، فكان اهتمامنا بالريبورتاج التلفزيوني ، إذ يمكن اعتبار أنّ أول ريبورتاج مصور كان في صائفة 1895 لما قام "لويس لوميار"، بإنجاز أول فيلم في التاريخ في ثلاث دقائق، فكان حينها الانطلاق في تصوير الأحداث التاريخية ، إذ كان الفيلم يصور خروج العمال من أحد المصانع. (نصر الدين العياضي، 1999، صفحة 54).

ومع ظهور السينما الناطقة في 1927 و تطور الإبداع الفني ، فقد ارتبط الحديث عن الريبورتاج بالسينما خاصة تلك التي تعرف بالسينما التسجيلية ، لأنها تعالج ما هو واقعي وماهو كائن من الأحداث و الوقائع وهي جوانب يهتم بها الريبورتاج التلفزيوني. كما يعد " روبرت فرلاهرتي" **R.fraherty** ، من رواد السينما التسجيلية والذي أنجز فيلما عن سكان "الإسكيمو" في سنة 1992 تحت عنوان " نانوك في بلاد الشمال "، إذ اعتبر هذا الفيلم أول شكل من الريبورتاج المرئي قد استوفى كل الشروط والمعايير التي تميز مثل هذا النوع الصحفي.

3.2 أنواع الريبورتاج:

يمكن التمييز بين نوعين من الريبورتاجات من خلال طريقة بثها ، بطريقة مباشرة البث الحي، أو مسجلة النزول للواقع وهما :

أ/ الريبورتاج الحي :

وهو الذي يعرف عند المحترفون باسم التغطية ، وغالبا ما تكون حول البحث في إشكالية الحدث الآني ، إذ يقدم معلومات ذات طابع إخباري ، وغالبا ما يتعرض لجوانب الحدث بتفاصيله . وينعته البعض بانه تحقيق صحفي ، حيث يكون فيه الصحفي حاضرا وواضحا في الصورة التي تغطي الحدث ، باعتباره الشخصية الأساسية والمركزية (نصر الدين العياضي، 1999، صفحة 54 ، 55)

ب / الريبورتاج الموضوعاتي (نسبة للموضوع):

وهو الذي يدور حول القضايا والأحداث غير الآنية ، ولا يلتزم بتقديم أخبار ومعطيات مرتبطة بالحدث بعينه ، بل ينطلق منه لرصد نبضات المجتمع، وتقديم السلوك الإنساني، بشرط أن تكون القضايا المعالجة ممكنة التشخيص البصري، وتتطور وفق النمو المنطقي للصورة البصرية.

ويعتمد هذا النوع على دعم الصورة بإعطاء الوجهة الحقيقية لموضوع الريبورتاج ، إذ يرتكز أساسا على توالي اللقطات والمشاهد و الصورة الثابتة وهذا للمساهمة في البناء الدرامي والملحمي ، فيبدأ الصحفي تارة بوصف معين ثم تبرز لنا صورة لتكمل فكرته. ويختم تارة بما ابتدأته الصورة ، وكل هذا اختصارا " للسان" أو " الكلام " ، لأن هذا يعد عبارة عن دبلجة فضفاضة للشريط ، وتأكيد مجاني على صحة الصورة ، لأن الثرثرة اللفظية تكون وليدة فقر الصورة إن لم تسعى إلى إفقارها، فاللسان في الريبورتاج هو مجموعة من الكلمات تنتقى بعناية، و تبنى على أساس

مساهمتها في توسيع أفق المشاهد، وواقعية العرض المرئي مع تعميق الإدراك المعروض . وكما يقول"كونفوشيوس":صورة واحدة خير من ألف كلمة "، إذ يرى البعض أن اللسان لا يتعدى أكثر من 1/4 من الوقت المخصص للعرض المرئي ، وهذا حتى تكون النبرة ملائمة لموقف المشاهد و المرافقة للموسيقى وللصمت المعبر عن الوضع المصور (نصر الدين العياضي، 1999، صفحة 55).

3. الصورة ودلالاتها

1.3 الصورة:

يستند الفيلم الريبورتاجي أساسا على صور حية مرئية تسجل مظاهر الواقع، والتي لها أهمية وفعالية في جلب اهتمام المشاهد إذ يميل إلى تصديقها . وتشكل الصورة قوة في التأثير على العواطف و الأحاسيس لما تتمتع به من مميزات. فالصورة أكثر تبليغا وتعبيرا من آلاف الكلمات، بحيث يولي الريبورتاج أهمية قصوى لها، إذ يستثمرها للإيضاح والتفسير لأنه يجمع بين الصورة المقترنة أو المدعمة بالصوت في مشاهد واقعية قريبة من مدارك الإنسان. لأنها تتضمن حاسّتي السمع والبصر, وهما عماد الحواس الإدراكية التي يحصل الفرد من خلالهما على معظم معارفه وخبراته، إذ يبلغ الريبورتاج ذروة الكفاءة الإعلامية والإخبارية، خاصة إذ تعلق الأمر بتغطية الأحداث والوقائع الجارية في مشاهد متكاملة متجاوزا و مختصرا حدود الزمان والمكان.

2.3 أنواعها:

يعتمد الفيلم التسجيلي عموما سواء كان ربورتاجا أو تحقيقا على ثلاث أنواع من الصورة (محمد معوض، صفحة 17) وهي :

- صورة حية مباشرة من داخل الأستوديو.
- صورة حية منقولة من الواقع باستخدام وحدات النقل الخارجي للواقع والأحداث الهامة.
- صورة حية مسجلة على شرائط الفيديو أو على أفلام سينمائية، أو شرائح فيلمية، وصورة ثابتة مثل (رسوم ، وثائق و خرائط ...) .

غير أننا سوف نركز على نوع مهم من الصور، وهي الصورة الفيلميّة ، ونقصد بها مجموعة الصور المتحركة و الحية التي تحول وتترجم من أحاسيس باطنية الى دلالات ملموسة ومادية. إذ يتم الانتقال من وضع إلى آخر اعتمادا على حركة الكاميرا وقدرتها على تسجيل الواقع ويمكن التطرق إلى أنواع للصورة المتحركة ، وهي :

<u>الصورة المتحركة واقعية:</u>

تتمتع الصورة المتحركة بمظاهر كثيرة من الواقع ، وتأتي الحركة في طليعة المظاهر، والتي أثارت دهشت المتفرجين ، فهي صورة تنقل الوقائع (محمود سامي عطا الله، 1998، صفحة 19) .

صورة متحركة تكون واقعا فنيا :

أي أنها تقدم رؤية مختارة للطبيعة أو للواقع ، وأنها تقدم رؤية جمالية للواقع في حدود ما لا يتعدى المعقول إذ يكون الغرض تسجيل الواقع ، وبقدر اقل من الفنية . حتى تكون أكثر مصداقية .

صورة متحركة لها صفة التعبير الواحد المخصص:

فبحكم أنها واقعية، فإنها لا تلتقط سوى أشياء محدودة، فهي لا تقدم أشياء مجردة وجافة، وهي عكس الكلمة لان الصورة لها دلالة دقيقة ومحددة للأشياء (محمود سامي عطا الله، 1998، صفحة 20).

3.3 إعداد الصورة والصوت (النص):

لعلّ أوّل خطوة يجب الإنطلاق منها أثناء إنجاز الريبورتاج، هي جمع الأفكار والمعلومات من مصدرها حسب طبيعة الموضوع، واتجاهه أو سياقه السياسي والإيديولوجي. فمجالات الريبورتاج قد تعدّدت بين الثقافة والإخبار والرياضة والتعليم...إلخ، وبغض النظر عن نوعه، غير أنّ المهم من ذلك كلّه هو طريقة تقديمه وماهي الرؤية الجديدة أو الزاوية التي يتم بها ذلك حتّى وإن كان موضوعا تمّ التطرّق إليه فيما سبق. (دويدار الطاهر، يوليو 1978، صفحة 37). وهو عنصر على الإعلامي أو الصحفي تداركه وتجسيده من خلال حسن توظيفه واختياره للتقنيات السينمائية كاللّقطات والمشاهد والعرض المرئي بشكل عام، ليكون نقلا وتجسيدا لفكرة معيّنة. كلّ ذلك بالتوافق والتناسب والتنسيق بين الصور ومكونات النص من جمل وفقرات تؤدي المعنى بوضوح، فالمنطوق أحيانا لا يقلّ قيمة عن العرض المرئي، بل هو تأكيد وتقوية له ويضفي أيضا واقعيّة أكثر على الموضوع وتزيده عمقا وثراءا. (محمد معوض، صفحة 87) .

وعموما فان النص ليس مجرد تسطير الكلمات وفقط ، وانما الكيفية التي تظهر بها كفكرة تنسجم مع الصورة واللقطات والمشاهد في قالب واضح ومحدد يعالج جميع جوانب الفكرة أو الهدف المطلوب ، في مدة زمنية محددة وبأساليب متنوعة تختلف حسب طبيعة الموضوع ونوعيته.

4 . آليات الريبورتاج :

لابدّ من تبيان وتوضيح الاختلاف الجوهري والأساسي بين العمل السينمائي المحض الذي يعتمد على البعد الجمالي الفني والدعائي والتجاري بشكل " متطرّف" في بعض الأحيان، وبين الريبورتاج الذي يبقى لونا صحفيا إعلاميا يهتم بالجانب الوظيفي المرجعي المتمثل في القيم الإخبارية ومصداقيّة المصادر والشواهد التي يعتمد عليها، بالرغم من أنّ كليهما أي الفيلم السينمائي والريبورتاج يلجأ إلى الكاميرا وخصائصها التقنية. وأبرزها ما يلي:

1.4. اللقطة وأنواعها :

وتعنى اللقطة الصورة التي تظهر أثناء اللحظة التي نقوم فيها بتشغيل الكاميرا على شريط الفيديو **VTR** أو الفيلم، وتنقسم اللقطة من حيث تحديد أحجامها ومن حيث بعد آلة التصوير عن المنظر المراد تصويره إلى ما يعرف باللقطة البعيدة أو الطويلة ، ونسميها لقطة الأساس، وفيها يظهر المنظر بكامله من أعلاه إلى أسفله سواء كان شخصا أو أي شيء آخر ، ثم اللقطة القريبة جدا أو المكبرة . والتي فيها تقترب الكاميرا نحو المنظور اقترابا شديدا حيث يمكنها إبراز أو تقديم ملامح الوجه وتقاسيمه بشكل مفصّل، كما يمكنها الإهتمام بعناصر دقيقة في حالة التطرّق إلى حوادث أو مشاهد دمويّة كمسرح الجرائم و مواقع التحقيق الجنائي مثلا. (محمد

معوض، صفحة 20). ومنه فإن الدور الرئيسي والهدف الأوّل في الفيلم الريبورتاجي إخباري محض، فلا يركز المخرج على الصورة وجماليتها بقدر ما يستوجب أن تكون شاملة لعناصر الموضوع ،(محمود سامي عطا الله، 1998، صفحة 33) .

وقد يرتكز الفيلم الريبورتاجي على أنواع من اللقطات دون أخرى من حيث زوايا التصوير. وما سنعرضه هو أكثر خدمة للغرض الوظيفي الإعلامي للريبورتاج. إذ توجد احتمالات متعدد تملها المتطلبات الدرامية والإخبارية لكل لقطة. ومنها نذكر: الزاوية العالية أو المرتفعة ، وتعني اللقطة السفلية، فاتجاه الكاميرا إلى الأسفل يمكننا من استطلاع المنظور أو المكان. مثلا كالتعرف على جغرافية مكان معين، أما التصوير من زاوية عالية يقلل من طول الشخص أو ارتفاع المنظور ، ويكون غرضها الإحساس بضالة الشخص في وسط البيئة المحيطة به. أما لقطات الزاوية المنخفضة فعلى عكس سابقتها فهي تتجه للأعلى والتصوير من زاوية منخفضة، ويبرر استعمالها لأغراض تعبيرية. كإبراز الرهبة أو الإثارة أو المبالغة في سرعة الحركة وإعطاء التركيز على منظور الأجسام و المباني العالية ولزيادة الوقع الدرامي ، ثم لقطات الزاوية المائلة فتكون كعماد للعمل الريبورتاجي والتلفزيوني عموما، إذ يكون المحور الرأسي لآلة التصوير مائلا بالنسبة للمحور الرأسي للمنظور أو الأشخاص المراد تصويرهم. وغرضها وصف حالات اليأس وفقدان التوازن العاطفي (محمد الحضري، صفحة 55 ، 56) .

ورغم اختلاف اللقطات وتنوع زوايا التصوير إلاّ إنها لا تطغى على حساب الوظيفة الإخبارية والإعلامية للفيلم الريبورتاجي . إذ تستعمل لتدعيم الموضوع وتحقيق الأثر المطلوب ابرازه.(محمود سامي عطا الله، 1998، صفحة 35) ، فهذه الآليات تدعم الوظيفة الخبرية للربورتاج.

2.4. حركة الكاميرا :

وتنقسم إلى نوعين رئيسيين :

أ/ في حالة الثبات :

إن الحديث عن حركة الكاميرا وفق حامل ثابت يستدعي استحضار اللقطات الناتجة والمستمدة من الطريقة التي تتحرك بها الكاميرا. وهي :

لقطة استعراضية: حيث تتحرك الكاميرا ، وهي على حاملها حركة نصف دائرية ، في المستوى الأفقي من اليمين إلى اليسار ، أو العكس . وهذا قصد التعريف بالمنظر أو المشهد بصفة عامة ، ويتخذ منها الريبورتاج كلقطة تأسيسية او افتتاحية إخبارية تساعد على اضطلاع المشاهد على العرض المرئي وتعريفه بالحيز الملتقط . وهناك ما يعرف بلقطة استعراضية ارتفاعا وانخفاضا، وكذا تكون معتمدة في استعراض المباني كالأبراج والمآذن...إلخ.

ب/ في حالة الحركة والانتقال (محمد معوض، صفحة 22.): وسوف نركز على أهم الحركات التي تنتج عن الكاميرا، والتي استثمرها الفيلم الريبورتاجي في توصيل غايته الإعلامية، إذ انه يعتمد على حركات الكاميرا التي تزيد المشاهد إمعانا للواقع وتساعده على نقله بكل أخلاقية وظيفية، لا لغرض الإيهام وإبعاده عن الأثر الواقعي . على عكس حركات الكاميرا في السينما والتي تكون غايتها جمالية إبداعية أكثر منها إخبارية إعلامية، ومن الحركات الأقرب لخدمة غرض الفيلم الريبورتاجي نجد :

حركة الاقتراب و الابتعاد : وتكون انطلاقا من الهدف المصور ، وتعرف بتقدم المنظر أو تقهقره .

حركة الكاميرا لمتابعة المناظر : وهذا لمتابعة المناظر متابعة خلفية أو أمامية أو جانبية : سواء كانت يمينا أو يسارا مع إبقاء المسافة دائما واحدة بين الكاميرا و المشهد، وحالة المتابعة الخلفية أو الأمامية . تتحرك الكاميرا بنفس سرعة تحرك الهدف المصور ، لنحافظ على توازن المسافة بينهما قدر الإمكان طوال الوقت. وغرض هذه الحركة هو التأكيد وإعطاء الأهمية الكبرى للعرض المرئي مما يدخل هذا عموما في العمل الوظيفي للريبورتاج .

الحركات المركبة للكاميرا:

إذ يكمن الجمع بين حركتين أو أكثر أثناء تنفيذ لقطة واحدة ، إذ تقوم الكاميرا بحركة اقتراب وابتعاد مع حركة أفقية في آن واحد ولكل حركة وظيفتها التعبيرية ، وهي من مزايا التصوير الأكثر اعتمادا في الأفلام التسجيلية عموما ، خاصة إذا تعلق الأمر بوصف مكان أو حدث ذا مضمون درامي أو مادي محدد ، وكذلك لتحديد العلاقات المكانية بين عناصر الحدث أو التجسيم المرئي الدرامي للشخص ، أو شيء يلعب دورا هاما في المشهد المراد تصويره. وعموما ، فان غرضنا من تبيان هذه الحركات واقتصارا على سردها ، كونها تدعم الموضوع وتثريه إخباريا ووظيفيا أكثر من أي غرض آخر حتى نكون ناقلين صادقين للواقع من دون تجاوز لغاية الفيلم الريبورتاجي الإعلامية .

3.4. الإضاءة وأبعادها :

في هذا المقام، فإن الإضاءة لا نعني بها التقنية الإبداعية التي يتخذها العمل السينمائي كوسيلة لإيهام وسبيل لتحقيق الدعاية الفنية والجمالية ، وإنما نبرز في هذا النوع من الأفلام تلك الإضاءة التأكيدية و التي تزيد الموضوع إثراء للواقع وصولا إلى دعم الريبورتاج بجانب تقني يزيد من غايته الوظيفية الإخبارية المحضة ، قبل أي غاية أخرى .

وبما أن الفيلم الريبورتاجي يعتمد على صورة واقعية مأخوذة ومستوحاة من الواقع ذاته، فانه لا يستحق إلى مؤثرات خاصة لنقل الحدث، لكن يستلزم علينا أحيان اتخاذ الإضاءة كعنصر مهم خلال عملية التصوير أو التقاط المشهد خاصة إذا تعلق الأمر بإجراء مقابلة أو حوار مباشر مع شخص معين ، ويدخل هذا في مجال العمل التلفزيوني عموما ، وما تحتويه من برامج تسجيلية. ومن أكثر الأنواع اعتمادا في الريبورتاج، ما يلي:

أ/ الإضاءة العامة : وهي تلك الإضاءة الشاملة غير مركزة على مشهد أو شيء معين في المنظر، وتسمح بظهور الأفراد والأشياء (الديكور) دون تأثير فني معين، وتكون الإضاءة ناعمة و مسطحة والظلال خفيفة. ويكمن الهدف منها بشكل أساسي إظهار المستويات والتدرجات في المنظر بشكل عام. (محمد الحضري، صفحة 42) .

ب/ الإضاءة الرئيسية : تكون شديدة التوجيه ، تنشئ مساحات ذات قمم ضوئية عالية، وتلقي ظلالا وتبرز شكل الأشياء.

إضافة إلى أنواع أخرى للإضاءة، لا نجد غرضا لذكرها، إلا تلك التي تكون خدمة الموضوع الريبورتاج، فمثلا نجد الإضاءة الخلفية وهي التي تتبع من مصدر مركز خلف الشخص أو الشخص المراد إظهاره، وغرضها التأكيد على إبراز موضع الشخص وهي إضاءة تجسيدية تزيد من أهمية العرض المرئي .

وعموما فإذا كان غرض الإضاءة جمالي، فإنها في الفيلم التسجيلي أو الفيلم الريبورتاجي تكون مشروعة وظيفيا غرضها إخباري، وهذا ما يبرزه لنا من خلال وظائفها الأساسية وهي :

• تأكيد وجود الموضوع وحضوره بين المرئيات وتوجيهه أو لفت نظر المشاهدين إلى مواقع الحدث. فتكون بذلك الصورة اكثر مطابقة للمنظور وأكثر معايشة للحدث وقريبة إلى التأثير في حواسنا ومشاعرنا، إلى درجة إعادة تمثيل أو تشكيل الواقع والوقائع وأن نعيش تلك التجربة من جديد. (محمود سامي عطا الله، 1998، صفحة 35).

•إضفاء قوة التعبير وإمكانية التأثير في الموضوع وتوجيه انتباه المشاهد إلى موقع الحدث وتدعيم القيم الدرامية .

•تحقيق جمال الصورة وإبراز الجوانب المراد الالتفاف حولها ، وإخفاء الملامح غير المرغوب فيها في المنظر المطلوب .

•إضفاء البريق للصورة عن طريق استخدام القمم الضوئية والإضاءة الخلفية.

•الإيهام بالبعد الثالث للأشياء وهو ما يعطي مزيدا من العمق للصورة المعروضة باستخدام الإضاءة المتقاطعة على المشهد.

ومنه، فإن الإضاءة تعتبر من العناصر الهامة للتصوير التلفزيوني، لأنها تحقق الإثارة و الواقعية أو الانفعال. إذ يجب الملائمة بين الإضاءة وطبيعة البرنامج ، خاصة أن التنوع والاختلاف في مستويات الإضاءة أثناء العرض البصري يزيد من نسبة التركيز على البرامج ويضمن ترسيخ المشهد واللّقطات في ذهن الجمهور. (روبرت جراي، صفحة 120 ، 121).

4.4. الميكساج :

ونعني هنا إضافة المؤثرات الصوتية والموسيقية والتي لا يمكن تسجيلها أثناء التصوير للمشاهد الصامتة، لتعطي مزيدا من الواقعية للمادة المصورة وتتنوع المؤثرات الصوتية التي تستعمل لأداء كثير من الأغراض التي توسع إطار الصورة ، كما تحدث في اللقطات التي توضح المكان، أو تحديد الوقت، أو توجه اهتمام المشاهد وعاطفته، و تساعد في توفير الجو النفسي المطلوب (محمد معوض، صفحة 93) وتتم هذه العملية بعد الانتهاء من عملية المونتاج.

5.4. تقنية المونتاج وأنواعه في الريبورتاج (العمل التلفزيوني) :

سنحاول إبراز هذه التقنية وأنواعها التي تتعلق بالتسجيل غير المباشر للأحداث ومنه يمكننا الوقوف عند المونتاج كتقنية استثمرها الريبورتاج في تسجيله وعرضه للأحداث.

فالمونتاج يعنى بضرورة اختيار المرئيات وتجميعها وترتيبها بمهارة وبشكل مدروس يبرز الهدف المطلوب توصيله للمشاهد، إذ يهتم الصحفي بالكيفية التي تظهر بها الصورة واللقطات في قالب واضح، يعالج جميع جوانب الفكرة والموضوع في مدة زمنية محددة .

أ- مونتاج الفيديو : اقتصرنا على تحديد هذا النوع من المونتاج دون غيره (المونتاج الفيلمي). كونه الأكثر اعتمادا في العمل التلفزيوني ، وهو بدوره ينقسم إلى نوعين: المونتاج الإلكتروني والمونتاج الإلكتروني للبرامج المسجلة على شرائط الفيديو، إذ يقتصر الأول على البرامج ذات البث الحي والتي هي على الهواء مباشرة . أما النوع الثاني والذي هو يهمنا فانه يتم نقل المشاهد والصور من شريط لآخر.

المونتاج الإلكتروني للبرامج المسجلة : ويتميز هذا النوع من المونتاج بالدقة. وجد مكلف إذ كان قديما يعتمد الصحفي على القطع الفعلي للشريط وهو أسلوب لا يعطي نتائج جيدة ، إذ أصبح الآن يتم التوليف الكترونيا وهذا يساعد على السرعة و الدقة المتناهية

في انتقاء اللقطات ، إذ يمكننا إضافة المؤثرات الإلكترونية كالقطع والمزج والاختفاء والظهور التدريجي للمشهد (محمد معوض، صفحة 92), وكذا يمكننا هذا النوع من المونتاج من اختزان المعلومات المطلوبة ليتم تنفيذها بدقة متناهية.

ب - اللقطة المزدوجة في المونتاج : وهي لقطة تركيبية داخليا" اين يمكن إبراز الشخص المتحدث والصحفي في صورة واحدة ، وتعتبر لقطة تحويلية أو وصلة انتقالية من مشهد لآخر. وتعتمد هذه اللقطة خاصة أثناء إجراء مقابلة أو حوار. إذ يمكن للصحفي البروز في اللقطة وهو يطرح أسئلته وفي نفس الوقت نرى صورة المستجوب وهو في الاستماع لما يقوله الصحفي، كما تمكّن من وضعنا وسط العرض أو المشهد ومحاولة استمالته عاطفيّا، من حيث جعله جزء من المكان أو الموقع وجزئيّاته.(كارولين ديانا لويس، 1993، صفحة 62).

ج - تتابع اللقطات بين المونتاج الفيلمي والإلكتروني : إن من القواعد الأساسية في المونتاج بشكل عام تتابع اللقطات ، فيعطي هذا تأثيرا مقصودا ويخلق إيقاعا محسوبا ، كما يفيد في جذب انتباه المشاهد باستمرار. ويخلق عن تتابع اللّقطات من ناحية الطول والقصر تأثير شعوري لكل لقطة ، وكذا توالي اللقطات السريعة يولد إيقاعا سريعا، أما التتابع البطيء فيعطي دلالة على التأكيد والاهتمام بالعرض المرئي، لأن فن تركيب اللقطات يزيد من فعالية المادة المصورة ويرفع من درجة تأثيرها . فالمونتاج ليس بمجرد ترتيب وتتابع للقطات، وانما هو فن يهدف إلى التأثير في نفسية جماهير المشاهدين.

ومن خلال ما تمّ التطرّق إليه، فإننا نقر أن للمونتاج دور كبير من حيث نقل وتحريك المشهد المصور . وإضفاء صبغة خاصة على اللقطات والغرض المرئي ، إذ تكون غايته اتصالية قصد رفع مستوى التأثير لدى المستقبل الذي نجده متطلبا من حيث عرض الصورة وطريقة تركيبها ، حتى يخلص إلى التصديق والاقتناع بما حوله وما يلاحظه.

5. القيمة الإخبارية في البرنامج التسجيلي (الريبورتاج)

1.5. واقعية البرنامج التسجيلي:

يذهب بعض الدراسيين إلى أن البرنامج التسجيلي يمثل الشكل العام للبرامج التلفزيونية، الذي يلي الدراما في المرتبة الأولى ، إلا أن بعض الدارسين قد يرفضون هذا الطرح ، ويؤكدون أن البرنامج التسجيلي في صورته المتكاملة يربط بين الأخبار وبرامج الأحداث المعينة والبرامج الخاصة (سهير جاد ، سامية أحمد، 2000، صفحة 134) ، شأنه شأن الريبورتاج أو التحقيق أو التغطية، إذ تقوم هذه البرامج أساسا على الحقيقة ذلك أن البرنامج ينطلق من موقف حقيقا و يتناول مجموعة من الشخصيات الواقعية في سلسلة من المواقف والأحداث .

ويتناول البرنامج التسجيلي عرض الأخبار والأحداث، إذ يشترط أن يتضمن الكلمات الحقيقية لأناس حقيقيين ، مدعمة بالصورة والصوت والصورة المتحركة أو الفوتوغرافية التي تكون غايتها إعلامية وإخبارية قبل كل شيء فيهتم بنقل الحقائق المسجلة من واقع الحياة ومن الطبيعة بطريقة تحليلية مفسرة مستخدما في ذلك جميع أساليب العرض المختلفة من أفلام ناطقة أو صامتة ومؤثرات صوتية وإذاعات خارجية ومقابلات وحوار وتعليق ومشاهد درامية واختصار للزمان والمكان ... الخ. فالريبورتاج وسيلة حية للتعرف على الواقع، كلّ البعد عن الخيال أو الخداع والسينما، فهو مرآة للواقع بكل إنسانيّته من حزن وأسى وفرح وبهجة.(يوري لوتمان، صفحة 26). ليصبح المشاهد أو الجمهور هما بمثابة شاهد أمام العرض المرئي وما يحصل ويعيشه. وهو أوّل هدف من شأنه إضفاء المصداقيّة والموضوعيّة وكسب ثقة المشاهدين.

2.5. خصائص الريبورتاج:

يمكن توضيح ذلك في :

• كون الريبورتاج يجسد التطلع ومعرفة الأشياء و الأشخاص والشعور بالمشاركة في السيرورة الاجتماعية، فمن هذا المنطلق. يعد هذا النوع الصحفي شكلا من أشكال توصيل الجمهور إلى ما هو وطيد الصلة بالواقع ، خاصة في ظل التطورات التي تطرأ على الحياة

فتزيدها تعقيدا وتنوعا .

• يقوم الريبورتاج بالتغلغل في الحياة الاجتماعية فيكشف عن العوامل التي تملى عليهم بعض السلوكات، إذ ينقل الصحفي هذه الأحداث إلى عرض مرئي وصفي مدعم بالصورة والصوت.

إن الريبورتاج يتجه نحو عرض الواقعة، إذ يساعد على اكتشاف الوجه الحقيقي لهذا العصر فإقحام الصورة يزيد من واقعيته ومصداقيته ودقته ، فهو يسعى وظيفيا إلى مكافئة الواقع. (نصر الدين العياضي، 1999، صفحة 52).

كما يهتم الريبورتاج بالمعالجة التاريخية لأنه يسجل الذاكرة البشرية بتفسير الواقعة، إذ يتناول في موضوعه ما سيحدث، ولماذا ؟ ويقدم تحليلات للأسباب والنتائج (سامية أحمد علي . شرق عبد العزيز، 2000، صفحة 140).

إنّ الفيلم الريبورتاجي باعتباره فيلما تسجيليا وعملا تلفزيونيا، فهو يعد ترجمة أمينة للواقع والمكان و الحدث المتناول . إذ يعيد صياغة الواقع بأقل تغيير، ويهتم بتسجيل وتصوير الإنسان ومشكلاته في الحياة اليومية ، وإبراز آفاقه وطموحاته، مستثمرا في ذلك دلالات وأبعاد الصورة التي تمنحه قوة التأثير الايجابي ، كونه لا يبلغ بنا هذا التأثير إلى الإيهام والتضليل ، وإظهار الانفعال، وصولا إلى تحقيق غاية إخبارية يكون فيها الاهتمام بالحدث وسيلة وغاية ومناخا يساعد على إنجاز موضوع الريبورتاج.

6. خاتمة:

وبصفة عامة فان الفيلم التسجيلي نوع من الأفلام غير الروائية، إذ لا يعتمد على القصة أو الخيال، بل يتخذ مادته من الواقع المعاش . سواء كان عن طريق النقل المباشر للأحداث ، أو عن طريق اعادة تركيب وتعديل للحدث بشكل قريب من الحقيقة الواقعة، وهذا النوع من الأفلام هو الذي يعتمد عليه في مجال الإعلام، سواء كان ريبورتاجا أو تحقيقا أو خبرا تلفزيونيا، لأن الميزة الأساسية لكل منهم هي تسجيل وسرد الواقعة أو الحدث قبل أي غاية أخرى بصفته فيلما تسجيليا ، وعملا تلفزيونيا ، تكون غايته إعلامية ووظيفية محضة تقتصر على الأخبار والتوثيق ونقل الحدث المستمد من الواقع.

7. قائمة المراجع:

1. طاهر عبد المسلم / عبقرية الصورة والمكان والتعبير والتأويل و النقد / دار الشروق للنشر الاردن / 10/ سنة 2002.
2. نصر الدين العياضي / الترابات نظرية من الأنواع الصحفية الجزائر / ديوان المطبوعات الجامعية / 1999.
3. كرم شلبي / الخبر الإذاعي ، فنون وخصائص في الراديو و التلفزيون / دار الشروق للنشر / 1985 / جدة .
4. محمد معوض / المدخل إلى فنون العمل التلفزيوني / دار الفكر / القاهرة / بدون ط.
5. محمود سامي عطا الله / السينما وفنون التلفزيون / الدار المصرية اللبنانية / ط 1 / القاهرة / 1998 .
6. دويدار الطاهر / الأعداد التلفزيوني بين الحرفية والإبداع / الفن الاذاعي / العدد 180 يوليو 1978 .
7. صلاح فضل / قراءة الصورة وصورة القراءة / دار الشروق / مصر .
8. روبرت جراي / الإضاءة في التلفزيون / في پول روشا العمل التلفزيوني / ت تماضر توفيق بمركز كتب الشرق الأوسط / 1962.
9. كارولين ديانا لويس / التغطية الإخبارية للتلفزيون / تر: محمود شكري العدوي / المكتبة الاكاديمية / عربية للطباعة والنشر / 1993.
10. سهير جاد ، سامية أحمد علي / البرامج الثقافية في الراديو والتلفزيون /دار الفجر للنشر والتوزيع / القاهرة / ط 3 / 2000 .
11. سامية أحمد علي / د. عبد العزيز شرق / الدراما في الاذاعة والتلفزيون / دار الفجر للنشر و التوزيع / القاهرة / ط3 / 2000 .